

## Topics of Satirical Poetry in Ahmad Shawqi's Poems, with a sociological approach [In Arabic]

Zahra Vahadani<sup>1\*</sup>, Ahmad Mohammadi Nejad Pashaki<sup>2</sup>

1 PhD in Arabic Language and Literature, Faculty of Literature and Human Sciences,  
Ferdowsi University of Mashhad, Iran

2 PhD in Arabic Language and Literature, Faculty of Literature and Human Sciences, Gilan  
University, Iran

\*Corresponding author: vahdani1981@gmail.com

Received: 22 Mar, 2022

Revised: 28 Oct, 2022

Accepted: 04 Apr, 2023

### ABSTRACT

Since antiquity, a connection has existed between literature and society; consequently, literature and sociology have a solid foundational relationship. Sociology examines literature as a social phenomenon from multiple perspectives, including literary work, author, consumer, point of view, and other social data. It demonstrates the connection between literature and the neighboring social indicators. From a global perspective, literary sociology has significantly impacted literary and critical movements worldwide, and literary sociology can be subdivided into numerous subfields due to the breadth of its activities and topics. Satirical is one of the literary genres in Arabic literature, a distinct branch of literature with social content. The purpose of a satirical protest poem is to express the problems and disorders of society, which the poet attempts to solve and rectify by exaggerating the ugliness, flaws, problems, and heterogeneous phenomena in the social life of humans. Since the impact of poetry on the heart is much greater than that of prose, and among poetic purposes, satirical has a greater effect than other poetic purposes due to the induction of content into the audience's consciousness in the form of comedy and mockery, and poetry has a much more significant effect on the heart than prose. The source of satire is two emotions: rage and revulsion. When the poet's instinct of displeasure surfaces, he is repulsed, and if something disgusts him, it arouses his rage; he is then compelled to ridicule whatever disgusted or offended him. Ahmad Shawqi is a precise and inventive poet who has used humor and satire to express discontent through illustration and literary skills. His humor is sometimes used to complain about the occupier and sometimes to revive ancient honors, correct their poor conditions, and rouse their determination. In his poems, he made fun of the authorities and occupiers, the people's apathy, poverty, duplicity, and corruption. The poet expresses his criticism and desire for change through satire. On the premise of poetry, Ahmad

Shawqi endeavored to expose the many flaws and flaws of his society, intending to resolve and rectify them.

**Keywords:** Contemporaneous Literature, Ahmad Shawqi, Satirical, Sociology of Language.

## ملامح السخرية في أشعار أحمد شوقي؛ الدراسة السوسيولوجية

زهراء حداني<sup>۱</sup>، احمد محمدی نژاد پاشاکی<sup>۲</sup>

۱. دکتوراه فی فرع اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة فردوسی مشهد، ایران

۲. دکتوراه فی فرع اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة جیلان، ایران

\*الکاتبة المسؤولة Email: vahdani1981@gmail.com

تاریخ الاستلام: ۱۴۴۳/۰۸/۲۶ تاریخ المراجعة: ۱۴۴۴/۰۴/۰۲ تاریخ القبول: ۱۴۴۴/۰۹/۸۳

### الملخص

إن العلاقة بين الأدب والمجتمع علاقة قديمة جداً أي ظهرت منذ الأقدم، أي ما جعل بين الأدب وعلم الاجتماع وشائع قوية وهذا للدراسة الظاهرة الأدبية، وعلم الاجتماع يصب اهتمامه بالأدب كظاهرة اجتماعية مثل الظواهر الاجتماعية، الأدب، الأثر الأدبي، القارئ، الزاوية الاجتماعية وهذا ما يبرز العلاقة بين الأدب والظروف الاجتماعية المحيطة به. وبالمعنى العام فإن علم الاجتماع الأدبي أثر تأثيراً كبيراً في الحركة النقدية والأدبية العالمية، وما جعل علم الاجتماع الأدبي ينقسم بدوره إلى فروع متعددة وهذا بسبب تعدد الاهتمامات والموضوعات. تمثل السخرية فنا رائعاً من الفنون الأدبية التي تعبّر عن تطورات المجتمعات البشرية. أن السخرية خليط من انفعالين هما: الغضب والاشمئزاز؛ فتحن إذ تثور فينا غريرة التفور نشمئز، فإذا تجرأ الشيء الذي أثار اشمئزازنا على صفاء عيشنا، من أي ناحية من النواحي، انبعثت فينا غريرة المقاولة والانفعال المقتربن بها، وهو الغضب، فدفعنا بنا إلى السخرية مما بعث اشمئزازنا، أو من أثاره في نفوسنا فإن السخرية تستخدم كوسيلة لأجل الوصول إلى الغاية، وليس هي مقصودة بالذات؛ ويقصد الأديب الساخر بها شخصاً خاصاً أو جماعة أو قوماً. وفي هذا البحث «ملامح السخرية في أشعار أحمد شوقي؛ الدراسة السوسيولوجية» يحاول أن يدرس مفهوم السخرية بشكل عام في العصور المختلفة كظاهرة اجتماعية. ثم يتناول السخرية لدى أمير الشعراء «أحمد شوقي» وهو الشاعر الذي عاش في فترة زمنية حافلة بالحوادث الهمة على المستوى العالمي. ويزد في أشعاره السخرية من الحكماء والمحتلين وغفلة الشعب وظاهره الفقر والنفاق والرشوة وغيرها. لقد استطاع الشاعر أن يوظف

### ملامح السخرية في أشعار أحمد شوقي؛ الدراسة السوسيولوجية

السخرية توظيفاً سياسياً واجتماعياً هادفاً إيقاظ شعبه للقيام ضد العدو المحتل وبعث أمجادهم القديمة وإصلاح أحوالهم السيئة وإنهاض عزائمهم لإنجاز التغييرات في حياتهم الجماعية بأساليب بلاغية مختلفة. فقد اتخد الشاعر من السخرية وسيلة للنقد والتغيير، فعمد إلى كشف كثير من المشاكل والعيوب في مجتمعه ونادي بمعالجتها. ويكتسب خطاب السخرية تأثيراً مهماً ويوذدي دوراً فاعلاً في السياق الاجتماعي إذا مورس بكثافة في الفضاء العام وتم تطبيق تداوله بين الجمهور الشعبي.

**الكلمات الرئيسية:** الأدب المعاصر، أحمد شوقي، الأدب الساخر، الدراسة السوسيولوجية.

## ١ المقدمة

لا ريب أنَّ الأدب ييرز فكر المجتمع وثقافته والأدب يستفيد من الأدب كأداة لنقل عواطفه وأفكاره، إذ له دور هام لبقاء القيم والأفكار على مَر العصور. ولا نكاد نغلو إذ قلنا إنَّ إنجازات كلَّ أمة تتجلى في أدبهم، لأنَّه يشبه مرآة يعكس كلَّ ما يواجهه بصورته الواقعية؛ والأدب من منظار آخر هو حادٌ في أيدي أبناء المجتمع من أجل استعادة حقوق الشعب المهمضومة. ومن الطبيعي أنَّ لكلَّ شاعر أو كاتب أسلوبه الخاص في التعبير عن الأوضاع التي لا تُرضيه. والسخرية هي أسلوب يستخدمه الأدب الساخر للدفاع عن حقوق الشعب أو لإظهار احتجاجه على شخص أو جماعة.

والضاحك الساخر قد يضحك من عيوب الناس، لأنَّه يبحث عن تلك العيوب، ويستريح إليها، ولا يمْنَى خلاص أحد منها، وقد يضحك من تلك العيوب، لأنَّه ينفس عن عاطفة لا يستريح إليها عامة بين إخوانه الآدميين، ولا خاصة في أحد يعينه من أولئك الإخوان. (العقاد، ١٩٦٩: ٩) والسخرية كمِبْضَع يستخدمها الشاعر المفَكِّر في صياغتها تحتاج إلى الكثير من البراعة والمهارة؛ لأنَّ الصياغة تَعَدُّ من أهم عناصر السخرية على وجه الخصوص، وكذلك في أنواع الفكاهة عامة. ومن أبرز المعانى التي لاحظها الباحثون في هذا الأسلوب – والذى يشعر بها الساخر شعوراً واضحاً – هو الشعور بالتفوق والإستعلاء والإنتصار، فالسخرية بالإضافة إلى كونها أسلوباً دعائياً تعنى احتقار من توجه إليه السخرة والازدراء.

والاحترام والإذراء، لا يصدران إلا عن الأقوى، ومعنى ذلك أنَّ السخرية يصاحبها دائماً شعور من الساخر بالتعالي والتَّرَفُّ والتَّفُّوق على من يتهمَّك به. (عبدالستار، ٢٠٠٧: ٥٦)

إذن، وجد أحمد شوقي السخرية والتهكم، كسلاح وحيد في إصلاح المجتمع، يُعيد له توازنه؛ لأن سلاح الضحك يستطيع المواجهة، وهو سلاح لا يمكن القانون من ضبطه، ولا يمكن للرقابة أن تسيطر أو تعاقب عليه. «لكنه ليس الضحك الذي يتولد عن الكوميديا، بل الضحك الذي ينبع عن التوتر الحاد، والذي لا بد أن ينفجر». (قاسم، ۱۹۸۲: ۱۴۳؛ نقلًا عن طه، ۱۹۹۸: ۱۳۷) يقول توماس هوبز (ت ۱۶۷۹ م): «ليست شهوة الضحك إلا اعتزازاً مفاجئاً، وفي هذا الشعور بالاعتزاز تكمن قضية الافتخار بالنسبة لآخر، إننا حين نضحك منك (عليك)، فإننا نسخر منك، ننتصر عليك، ونحتقرك»

فالمتأمل في أشعار أحمد شوقي يجد السخرية بألوانها المختلفة ماثلة في طياتها. ومن جراء ذلك، قدر ما تُمكّننا هذه العجالة عمدنا فيها لدراسة فن السخرية في شعره للكشف عن الأسئلة التالية:

- ما هي دوافع الجنوح إلى السخرية عند أحمد شوقي؟
- ما هي الأساليب التي استخدمها الشاعر في تعابيره الساخرة؟

### ١-١ الدراسات السابقة

قد ألفت خلال السنوات الأخيرة كتب ومقالات عديدة حول الهجاء والفكاهة والأدب الساخر، فتناولت هذه المواضيع من العصر الجاهلي إلى عصرنا الحاضر ملقية أضواء على الميزات والخصائص الفنية التي يتسم بها فن السخرية بتبين كيفية تطوره في كل دور من أدوار الأدب العربي. ومن هذه الدراسات: كتاب «فن الهجاء وتطوره عند العرب» لإيليا الحاوي، وكتاب «جحا الضاحك والمضحك» لعباس محمود العقاد، وكتاب «الفكاهة في الأدب العربي» لأحمد الحوفي، وكتاب «السخرية في الأدب العربي الحديث» لعبد الستار سهبا، وكتاباً «الأدب الفكاهي» و«الفكاهة عند نجيب محفوظ» لعبد العزيز شرف، ورسالة تحت عنوان «السخرية في الشعر العباسى فى القرنين الثانى والثالث الهجريين» لعبد الخالق عبدالله عوده عيسى.

وإننا رغم محاولاتنا الكثيرة ما وجدنا دراسة تستعرض فن السخرية في شعر أحمد شوقي بكل دقة فيها وجليلة، وانطلاقاً من هذا، ترأت فكرة السخرية في شعر أحمد شوقي كموضوع يتيح المجال للباحثين فيه وصولاً إلى النتائج الناجعة وتقديمها للقارئ الكريم.

## ملامح السخرية في أشعار أحمد شوقي؛ الدراسة السوسيولوجية

### ٢. أسس واتجاهات المنهج الاجتماعي

هناك علاقة وطيدة للأدب بالمجتمع، فمن خلاله يبني موضوعاته ويصور الحياة الاجتماعية ويعبر عن هموم الإنسان ومشكلاته وبذلك تكون كتاباته الأدبية قد خدمت الحياة وكانت بمثابة وثائق اجتماعية وتاريخية. الأديب يتأثر يؤثر في المجتمع فعلاقتهما جدلية، فالأديب يتأثر بالظروف السياسية والاقتصادية وكذلك المحيط والتربية ويؤثر من خلال كتاباته في إصلاح وتحسين هذا المجتمع فيزرع فيه قيم إنسانية حسنة. القراءة النقدية تعني الأجناس الأدبية كالرواية والمسرح والمقال. فهي تنظر إليهم على أساس نظر اجتماعي.

هناك اتجاهات للمنهج الاجتماعي، الاتجاه الأول الكمي: يعتبر هذا الاتجاه يدرس فيه بعض الظواهر الأدبية أي هو تيار تجريبي يستند من التقنيات التحليلية في مناهج الدراسات الاجتماعية مثل "الإحصاءات والبيانات" وتفسير الظواهر، انتلاقاً من قاعدة بينها الدرس طبقاً لمنهج دقيقة، ثم يستخلص منها المعلومات التي تهمه، يرى أن الأدب جزء من الحركة الثقافية وأن تفسير الأدب يقتضي تجمع أكبر عدد من البيانات الدقيقة عن الأعمال الأدبية، فعندما ندرس الاتجاه الشعري في فترة زمنية محددة، ونضع البيانات الإحصائية الشاملة له، وما عرفت الكثير من العوائق حتى يمكن لنا أننا ندرس الظاهرة الأدبية. ينطلق المنهج الثاني للدراسة في رؤية الكاتبة للحرية بأنها قرينة الإبداع، أن المؤشر قمع لحرية، وهو أهم مؤشر لتدخل المجتمع في تكيف الاتجاه الأدبي، إلا عند ممارسة هذا المجتمع للخطر فحسب، ولكن حتى قبل أن يمارس هذا الحظر لدى الكاتبة ذاته، بمعنى أن الكاتب الذي يعرف بحكم خبرته الاجتماعية أن أعماله تمنع إذا اتّسمت ببعض الجرأة، فإنه يمارس على نفسه نوعاً من الرقابة الداخلية، فالرقابة الخارجية تتّبع رقابة داخلية يمارسها الكتاب ذاتهم، لذلك فإن مؤشرات المصادرة والمحظر ومنع التداول والعقوبة بالسجن هي التي يمكن أن تقيس بها درجة التعبير المسموع بها في المجتمع ودرجة حرية التعبير ذات علاقة وثيقة بالقيمة النوعية للأعمال الإبداعية، فهي ليست مؤشراً كمياً فحسب ولكنها مؤشر نوعي يمكن قياسه. إن الدراسة السوسيولوجية للأدب عندما تتحّد مُنطلقاً مرتبطاً بجوهر الأدب وهو التعبير عن الذات الفردية والاجتماعية يمكن لها أن تنجو من محدودية الدراسات الكمية التي لا تستطيع تقييم الظواهر طبقاً لخواصها النوعية. أما النقد الذي وُجّه لهذا الاتجاه بالإضافة إلى أنه غير قادر على كشف الخواص النوعية للأعمال الأدبية، فإنه يكتفي برصد الظواهر ولا يتعقب في إمكانية تفسيرها

وربطها ربطا عميقا بل يقيم التوازن بين ظواهر غير متجانسة أصلا، لأن الأدب إنتاج تخيلي وإبداعي يغایر نوعيا طبيعة الحياة الخارجية.

فالمقاس الذي تبناه هذا الاتجاه مطعون فيه من الوجهة النقدية لأن النقد في جوهره لابد أن يمسك بتلك العناصر التي تقود إلى التمييز النوعي ومن خلال هذا الاتجاه تظهر ما يسمى سوسيولوجيا الأدب أي المدرسة الجدلية.

الاتجاه الثاني المدرسة الجدلية، تعود جذور هذه المدرسة إلى "هيجل" ومن بعده "ماركس" ورأيها في العلاقة بين البُنْي الفرقية والتحتية في الإنتاج الأدبي والثقافي، وهذه العلاقة متبادلة ومتفاعلة مما يجعلها علاقة جدلية.

ويُعُدُّ "جورج لوکاتش" المُنْظَرُ الأساسي لهذا الاتجاه فقام بدراسة وتحليل العلاقة بين الأدب والمجتمع، باعتبار الأدب مرآة عاكسة عن المجتمع وتمثيلاً للحياة، وقد قام بعده إسهامات وإنجازات في الدراسات السوسيولوجية للأدباء أو ما يسمى بنـ "سوسيولوجيا الأجناس الأدبية" الذي تناول فيها نشأة الحركة الرأسمالية وصعود البرجوازية الغربية.

فقد كانت "أفكار" لوکاتش "تصفّـ بطبعها الفلسفـ والميتافيزيقيـ لأنـها تنبـقـ من تصورـ أسـاسـيـ، مـفـهـومـهـ أنـ درـاسـةـ الـظـواـهـرـ الأـدـبـيـ لـابـدـ أنـ تكونـ درـاسـةـ شاملـةـ لـ تـقـفـ عـنـ الجـزـئـاتـ وإنـماـ تـدرـسـ الـظـاهـرـةـ فـيـ كـلـيـتهاـ وـشـمـولـهـاـ الأـدـبـ، إذـنـ يـصـبـحـ منـ المـنـظـومـةـ الـثـقـافـيـةـ. وجـاءـ بـعـدـ" لوـکـاتـشـ" "لوـسـيـانـ جـوـلـدـمـانـ" الـذـيـ اـنـطـلـقـ مـنـ مـبـادـئـ لوـکـاتـشـ وـطـوـرـهـاـ وـاصـطـنـعـ مـجمـوعـةـ مـنـ المصـطلـحـاتـ الـجـدـيـدةـ وـالـتـقـنـيـاتـ التـحـلـيـلـيـةـ لـيـصـبـحـ هـذـاـ الـاتـجـاهـ يـطـلـعـلـيـهـ "علمـ اـجـتمـاعـ الـإـبدـاعـ الأـدـبـيـ" فـهـيـتـمـ بالـدـرـجـةـ الـأـوـلـىـ بـالـجـانـبـ الـكـيـفـيـ لـ الـاتـجـاهـ الـكـمـيـ لـ "سـكـارـبـيـهـ"

انطلاقـاـ مـنـ هـذـاـ المـنـظـورـ فـيـ عـلـمـ اـجـتمـاعـ الـإـبدـاعـ الأـدـبـيـ نـجـدـ أنـ "جـوـلـدـمـانـ" قـامـ بـتأـسـيـسـ منهـجـ فـيـ سـوـسـيـوـلـوـجـيـاـ الـأـدـبـ وـيـطـلـقـ عـلـيـهـ منهـجـ التـولـيدـيـ، كـمـاـ نـسـمـيـهـ فـيـ المـشـرـقـ وـالـمـنـهـجـ التـكـوـيـنـيـ فـيـ الـمـغـرـبـ الـعـرـبـيـ، وـنـجـدـ أنـ "جـوـلـدـمـانـ" أـجـرـىـ عـدـدـاـ مـنـ الـدـرـاسـاتـ الـتـيـ تـرـبـطـ بـلـعـمـ اـجـتمـاعـ الـأـجـنـاسـ الـأـدـبـيـةـ.

### ٣ السخرية في الأدب العربي

تُعد السخرية فنا من فنون الشعر العربي الغنائي الذي يعبر به الشاعر عن عاطفة الغضب والإحتقار أو الإستهزاء.

والأدب العربي زاخر بالتجارب الأدبية الساخرة منذ العصر الجاهلي إلى العصر الحديث، وخير دليل على ذلك أنه قسم أهم غرض من أغراض الشعر وهو الهجاء. فتجد الشعراء قد سخروا من خلال هجائهم، إذ تناولوا العادات التي لم يرغبو فيها من خلال تحيرها. ويرى محمد حسين أن الهجاء: "أدب غنائي يصوّر عاطفة الغضب أو الاحتقار أو الاستهزاء سواء كان موضوع العاطفة هو الفرد أو الجماعة أو الأخلاق أو المذاهب". (محمد حسين، ١٩٧٠، ص ١٦) إذن، فالسخرية مزيج بين شيئاً، الهجاء والفكاهة، وترشيح الهجاء بالفكاهة والهزل يكسبه قوة وطراوة، "فأبلغ الهجو ما جرى مجرى الهرزل والتهافت" (أبو الفضل إبراهيم علي محمد البحاوي، د.ت: ٢٤)، وحينما يصب الشاعر هجاءه في قوله فكاهة فإنه بذلك يتخد الأسباب التي تكتب لهجائه البقاء والخلود، فالهجاء بدون فكاهة وهرزل كالجسد بلا روح.

#### ١-٣ السخرية لغةً

تدور معظم معاني السخرية في المعاجم العربية حول الإستهزاء والعبث والإستخفاف والتهكم، والمزاح والفكاهة والدعاية والهرزل، والقهر والتذليل. ففي لسان العرب، السخرية من (سخ)، وأصل التسخير: سخره تسخيراً ذلّه وكأله عملاً بلا أجرة". (ابن منظور، ٢٠٠٠، ج٦، باب السين). قال الفراء: يقال سخرت منه ولا يقال سخرت به". (الفيروزآبادي الشيرازي، ١٤٢٦هـ: ٤٠٥؛ ٢٠٠٥). واستدلّ على ذلك بقوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخِرُ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نَسَاءٌ مِّنْ نَسَاءٍ عَسَى أَنْ يُكَنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَتَبَرَّزُوا بِالْأَلْقَابِ بِنَسَاءِ الْفَسُوقِ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتَبَرَّزْ فَأُولَئِكُمْ هُمُ الظَّالِمُونَ" (الحجرات: ١١) أما الأخفش، فيقول: سخرت منه وسخرت به، وضحكت منه وبه، وهزت منه وهزت به، كل يقال". (ابن منظور، ج٦: ٢٠٢). واستدلّ على ذلك بقوله تعالى: "أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ درجاتٍ لِتَتَنَحَّدْ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مَمَّا يَجْمِعُونَ" (سورة الزخرف: ٣٢).

وهكذا تدور مادة (سخر) في الكثير من معاجم اللغة العربية القديمة على تعريف واحد لا يكاد يختلف من معجم لآخر. ومن ألفاظ السخرية (Satire): المزاح والهزل والهزل (Comique)، الفكاهة والتتدر (Irony)، التهكم واللذع (Humour).

### ٢-٣ السخرية اصطلاحاً

لو ذهبنا نعرف السخرية لوجدنا صعوبة كبيرة؛ لأن السخرية فن والفنون أعمال نابضة بالحياة، لا يمكن تعريفها والإحاطة بها ببعض ألفاظ قاصرة، إذ الفن حي متحرك والألفاظ مهمما تكون جامدة ساكنة، (محمد أمين طه، ١٣٩٨هـ: ١٤). ثم إن السخرية افعال، ومن أصعب الأشياء محاولة تعريف الإفعالات أو وصفها، لذلك رأينا كثيراً من الباحثين الذين تصدوا لتعريف السخرية أو وصفها يصرّحون بهذه الصعوبة، لقد حاول (آدلر) الفيلسوف أن يحلّلها، فقال: "إنها مركبة من غرائز ثلاث: الغضب، والانتقام، والخضوع - ثم قال بعد هذا - ولست مقتنعاً إلى اليوم بأى تعريف لها فيما قرأته إلى الآن" (السخرية في الأدب العربي: ١٥). ويُظهرنا التطور التاريخي لمصطلح الأدب الساخر، أو الهجائي Satire، على صعوبة المصطلح نفسه - كما تقول دائرة المعارف البريطانية - وهي الصعوبة التي تكمن في قول البلاغي الروماني (كوينتيليان) (Quintilian): "السخرية أو الهجاء نحن جميعاً" ، فكانه يصرّح بأن الهجاء (ظاهرة رومانية) (شرف، ١٩٩٢: ٢٩-٣٠). وما لبث اللفظ أن دخل في إسار التعبير المجازي في استخدامه في التمييز بين الأدب الساخر والمجون الذي يُعد امتداداً للأدب الفكاهي غير المرغوب فيه في كثير من الأحيان. ومن ذلك يتضح أن الكلمة الإنجليزية Satire وقد جاءت من الكلمة اللاتينية Satura، وفي القرن السادس عشر أصبحت تُكتب Satyre (همان: ٣١).

وقد أفادت بعض المعجمات الأدبية من المفهوم اليوناني، ومن تطور المعرفة البلاغية واللسانية ووظيفتها في تعريف السخرية اصطلاحاً، ومنها: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، حيث عرّف السخرية بأنها: "منهج جدلی يعتمد على الاستفهام بمفهومه البلاغي، إذ تعتبر طريقة في توليد الشائنة والتعليم على بعد المعرفي" ، (علوش، ١٩٨٥: ١١٠) أمّا معجم المصطلحات في اللغة والأدب فقد عرّفها بأنها: "طريقة في الكلام يعبر بها الشخص عن عكس ما يقصده بالفعل

### ملامح السخرية في أشعار أحمد شوقي؛ الدراسة السوسيولوجية

كقولك للبخيل: ما أكرمك! وهناك صورة أخرى للسخرية هي التعبير عن تحسن الشخص عن نفسه كقول البائس: ما أسعدي! ويلاحظ أن الغرض من السخرية يكون غالباً هجاءً مستوراً أو توبيحاً أو ازدراءً (معجم المصطلحات في الأدب واللغة: ١٩٨٧). وقد عرف قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية السخرية اصطلاحاً بأنها: «الإitan بكلام يعني عكس ما يقصد»، (يعقوب، وآخرون، ١٩٨٧: ٢٢٧). حيث ركز على معنى الهزء. ومن هنا فجُل هذه المفاهيم ترکز على دور الأسلوب في إظهار المعنى الساخر بوساطة الأسلنة المتضادة والقلب المعنوي للمعنى الساخر.

#### ٤ السخرية في أشعار شوقي

لم يستقل أشعار السخرية في ديوان شوقي بل لقد جاءت هذه الأشعار ضمن أشعاره الأخرى التي تضم مضمون المدح أو الرثاء أو الفخر أو المناسبات وغيرها، لأن شوقي لم يضع بناء قصيده عليهما بل يفكر دائمًا في بيان مقصوده بأفضل حلية من اللفظ والمعنى فلهذا نراه أحياناً يستخدم سلاح السخرية أثناء القصائد لتقوية معناه وتأكيد أغراضه وتبنيتها في الأذهان.

و مما نستثنىها من الكلام السابقة الأشعار التي أنسدتها الشاعر حول صديقه باسم «المحجوب» التي تسمى بـ«المحجوبيات»؛ فهذا القسم يكون كله يشتمل على السخرية الطريفة بهدف تغيير عادات هذا الشخص القبيحة أو تغيير كمثل هذه العادات في المجتمع.

فمن أهم ما يتناول سخرية شوقي هي القضايا السياسية والإجتماعية ثم الشخصية التي نراها فقط في مداعباته بمحجوب لأن شوقي لم يكن شاعراً ساخراً يهدف السخرية ويتبعها في أشعاره بل تكون السخرية عنده وسيلة النيل إلى تبيين أهدافه ومقاصده.

#### ٤-١ السخرية السياسية

لقد حدث في فترة أحمد شوقي تقلبات سياسية وتغيرات إجتماعية وأحداث جسام أثرت فيه وفي سخريته. فقد تعاقب على حكم مصر في حياة شوقي خمسة حكام من أسرة محمد علي وهم إسماعيل، توفيق، عباس، حسين كامل وأحمد فؤاد. وكان شوقي من بين هؤلاء الحكام يلزمه توفيق وعباساً شاعراً ومخلصاً لهما حيث غصب مع غضبهما ورضي مع رضاهما وكان موقفه أمام الإستعمار وفق موقفهما دون النظر إلى الشعب وإتجاهاته الوطنية.

ولكن تغيرت نظرة شوقي بعد عودته من المنفى فانضم إلى صفوف الشعب يحارب الإنجليز وعمالها بشدة وعنف فنراه يحمل على «السلطان حسين واللورد كروم والشيخ عبد الكريم سلمان» بمناسبة سفر كروم إلى بلاده، وقد خطب هذا في حفلة أقيمت لوداعه فهاجم اللورد، الخديوي إسماعيل والمصريين على مسمع من حسين والشيخ دون أن يحركا ساكناً فيسخر من كروم و سياساته المزوررة:

أيامكم ألم عهد إسماعيلا	أم أنت فرعون يسوس النيل؟
ألم حاكم في أرض مصر بأمره	لا ساتلا أبدا ولا مسؤولا؟
يا مالكا رق الرقاب بيأسه	هلا اتخذت إلى القلوب سبيلا؟
فكانك الداء العياء رحيلها	لما رحلت عن البلاد تشهدت

\*\*\*

\*\*\*

أحسبت أن الله دونك قدرة؟	لا يملك التغيير والتبديلا؟
ألم هل يُعد لك الإضاعة منة	جيش كجيش الهند، بات ذليل؟

(الشوقيات، ١: ١٧٣-١٧٤)

مطلع هذه القصيدة فيه براعة الإستهلال التي تمثل في مزج إيقاع الجملة بعلاقات الأصوات والمعاني والصور.

ونجد في البيت الثالث والرابع تصويراً لثقل هذا الحمل الذي طرحته البلاد من فوق صدرها وتصويراً لحالة القهر وحجم الظلم الكبير الذي كانت البلاد تتجرعه على يد كروم كما أن فيه تصويراً لحالة الفرح والسرور التي عانقت قلوب المصريين عند رحيله من البلاد.

و هنا تتجسد السخرية من خلال الإستههامات التهكمية الكثيرة التي جاء بها شوقي والتي تسبب أن تصبح سخريته لاذعة. فلا يعتبر شوقي اللورد كروم مصلحاً بهذه الأسعار فحسب بل يشبهه بألم لا علاج له سيرتحل عن مصر.

ثم يخاطب الملك حسين والشيخ سلمان اللذين كانا صامتين عند إهانة كروم لشعب مصر هكذا:

شهد الحسين عليه لعن أصوله	و يُصدر الأعمى به تطفيلا
و الماء إن يَجِدُن يعيش مرذولا	جُبُن أقل وحط من قدريهما

### ملامح السخرية في أشعار أحمد شوقي؛ الدراسة السوسيولوجية

ويأتي الشاعر بحكمة وهي إذا الإنسان يجبن يعيش حياة تدوم مع الذلة، فهنا يهاجمهما الشاعر بأنهما من الجبناء الذين قبلوا الذلة والهوان.

فمقصود الشاعر من «الحسين» هو السلطان حسين و«الأعمى» كنابة عن الشيخ عبدالكريم سلمان وكان قد ضعف بصره وكاد يكف. بينما يرى الفيلسوف الوجودي كيركجارد (ت ١٨٥٥) في كتابه «مفهوم التهكم»، أن التهكم ينبع من «عدمية» وسلبية، لكنه وسيلة للاستمتاع والوصول إلى حالة من الرضا؛ فعند التهكم والسخرية الفاقعة نضع مسافة بيننا وبين ما نسخر منه أو ننظر إليه من أعلى، ونتحرر من المنظور الأخلاقي والمسؤولية تجاه ما يحدث.

فمن السمات الفنية البارزة للفاظ السخرية في الشعر المصري في القرن العشرين، التكرار، وهو لون من ألوان الإطناب، يستدعيه المقام وتتطلبها الحاجة لما يتضمنه من أسرار ولطائف تدل على كبير فائدته، وعظيم شأنه. وقد عرفه ابن الأثير بأنه «هو دلالة اللفظ على المعنى مرددا» (ابن أثير، د.ت. ٢٨١/٢).

وكما نشاهد في هذه الأبيات إن شوقي يكرر الإستفهام وهذا يساعد في تحطيم شأن مخاطبيه وتأثير كلامه على الآخرين ونفرتهم عنهم:

أنشد شوقي في ذكرى حادثة دنشواي قصيدة يندد فيها جنaiات الإنجليزيين. وإن تأخر في تنديد هذه الكارثة. يقول شوقي:

يا دنشواي على رُبّاك سلام	ذهبت بِأَنْسٍ ربعك الأيام
يا ليت شعرى في البروج حمامٌ	أم في البروج منية وحمام؟
«نيرون» لو أدركتَ عهدَ كرومِ	عرفتَ كيف تنفذُ الأحكامُ

(همان، ١: ٢٤٤)

على ما يبدو أجبر شوقي على إنشاد هذه الأشعار بعد مرور عام تحت ضغط الرأي العام ومن الممكن لطلب العفو عن المصايبين بنكبة هذه الحادثة. تتجلى السخرية اللاذعة في البيت الأخير الذي يخاطب الشاعر «نيرون»-هذا الملك الظالم وقسي القلب الرومي- ويشير بهذا الطريق إلى أن كرومـر كان أشد قساوة واستبداداً وعنتاً منه.

وإن يتهم شوقي ببرودة هذه الأشعار من حيث المعنى ولكن نشاهد في صياغة هذه الأبيات تجميع الفنون الأدبية الكثيرة كخطاب الجمادات مثل دنشواي وخطاب الشخصيات التاريخية مثل نيرون وإتيان الجناس في كلمة «حمام وحمام».

ويقول شوقي متهكمًا بالإحتلال البريطاني الذي ابتليت به البلاد، ففرض عليها الذل والإستغلال من خيراتها، وشرد أهلها، وأطلق أيدي الغاصبين على ما حرمه على أهل الوطن:

أ حرام على بلايله الدو  
ح حلال للطير من كل جنس  
كل دار أحُق بالأهل إلا  
في خيُث من المذاهب رجس

(الشوقيات، ٢: ٤٦)

ويتأثر شوقي في إنشاد هذه القصيدة عن الشاعر الشهير بحترى في سينيته المشهورة فيعارضه ويأتي بنفس الوزن الذي استخدمه بحترى في قصيده حيث يشير نفسه إلى هذا الأمر في مقدمة أبياته: «وكان بحترى رحمة الله رفيقي في هذا الترحال» (المصدر نفسه، ٢: ٤٤).

فيأتي شوقي هنا بسؤال تهكمي يسخر بواسطته عن الفساد السياسي الذي أباح خيرات البلاد لكل غاصب دخيل، بينما هي حرام على أبناء الوطن وهذا غاية ما ترمي به البلاد من الظلم والتعسف.

ويواصل الشاعر قصيده بالكلام عن مسار الدمار لهؤلاء الحكماء المعذبين ويعرض على المحتلين بأن فترة حكمتكم ستنتهي يوما:

أين مروان: في المشارق عرش  
أمويٌّ، وفي المغارب كرسٍّ؟  
نورها كلٌّ ثاقب الرأي نَطَس  
سَقَمَتْ شَمْسَهُمْ، فَرَدْ عَلَيْهَا  
(همان، ٢: ٥١)

ثم يأتي الشاعر في إنتهاء القصيدة حكما رائعة مع شيءٍ من السخرية والتهكم:

رُبَّ بَانِ لَهَادِمٍ وَجَمْعٍ  
لَمُشْتَّ وَمُحْسِنٍ لَمُخْسِنٍ  
إِمْرَةُ النَّاسِ هَتَّةٌ، لَا تَأْتَى  
لِجَانٍ؛ وَلَا تَسْنَى لِلْجِيَسٍ  
وَإِذَا مَا أَصَابَ بَنِيَّانَ قَوْمٍ  
وَهُنَّ خُلُقٌ فَإِنَّهُ وَهُنَّ أَسَّ  
(همان، ٢: ٥٢)

ففي البيت الأول وردت كلمات تدل على صنعة الطباق من الفنون البدوية: «بان وهادم، جموع ومشت، ومحسن ومحسن» وفي البيت الثاني جناس بين «تأتى وتسنى» وفي البيت الأخير تكررت الكلمة «وهي» وفي تكرارها فائدة كثيرة في تبيين غرض الشاعر في الذهن. فالشاعر الساخر قد يكرر

### ملامح السخرية في أشعار أحمد شوقي؛ الدراسة السوسيولوجية

اللفظة الواحدة أكثر من مرة في قصيده و هو في كل مرة يؤكد المعنى الذي قاله سابقاً إثباتاً أو نفياً ويضيف دلالة جديدة إلى معناه السابق وبذلك يكون التكرار مفيداً. و من أفعع مظالم الاحتلال و مساوئه هي عدم الوفاء بالوعود للجلاء عن مصر، فكم أعطت الإنكليز وعداً و عهوداً بالرحيل ثم ضاعت هذه العهود والمواثيق. فنجد أحمد شوقي يسخر من خداع إنجلترا في إعطاء مصر حريتها فيقول:

الاليوم أخلفت الوعود حكومةٌ	كنا نظن عهودها الإنجيلا
دخلت على حكم الوداد و شرعه	مصر، فكانت كالسلال دخولا
هدمت معالمها وهدت ركناها	و أضاعت استقلالها المأمولا

(الشوقيات، ١: ١٧٤)

هذه الأبيات تدل على أن الإنجليز يظهرون الصدقة والود في الكلام المزيفه ولكنهم في العمل يخدعون الشعوب و يقضون على استقلال الأمة. إنهم يتغذون من الدين سلحاً لتزوير الشعوب المسلمة لكي يستقبلوا كلامهم وهذا ما نفهمه من كلمة «الإنجيل» التي تساعد إلى إظهار شدة مخادعة العدّ.

ثم يستمر أحمد شوقي سخرية بالإصلاحات التي زعم كروم وأتباعه أنهم أدخلوها مصر ويسخر من سياساته الخرقاء، وإهماله لجوانب الإصلاح في مصر:

قالوا: جلبت لنا الرفاهة والغنى	جحدوا الإلة و صنعوا والنيل
كم مِنْهَا موهومة أتبعها	منا على الفطين الخبير ثقلا
في كل تقرير تقول: خلقتمكم	أفهل ترى تقريرك التزيلا؟
هل من نداك على المدارس أنها	تذر العلوم و تأخذ الفوتول؟
أم من صيانتك القضاء بمصر أن	تأتي بقاضي دنشواي و كيلا؟

(الشوقيات، ١: ١٧٤ - ١٧٦)

إن شوقي استطاع بشجاعته أن يخلع عن كروم قناع الزيف الذي يخدع به الشعب، وأن يكشف عن حقيقته الغامضة، وعن سياساته التي أصبحت مصر خاللها محظلة. وقد سلك شوقي في سخريته هنا أسلوباً مباشراً معتمداً فيه على صيغة الإستفهام التعجبي.

وهنا نكتة طريفة تزيد على شدة السخرية و جمالها في كلام الشاعر فهي إستعمال شوقي لفظة «الفوتول» وهي كلمة أجنبية بدلاً من «كرة القدم» والسخرية واضحة عند تأمل المأخذ والمتردّ.

وقد أوجد شوقي طباقاً بين الفعلين (تذر، وتأخذ) وبين هذين الفعلين لون من التناسب عن طريق التضاد والتصادم بين بنيهما الذي يكشف عن مساوى السياسة التعليمية في مصر أيام الاحتلال.

ورد شوقي حكايات في ديوانه مملوءة بالعبر والحكم ويلجأ إلى الرمز ويضع على لسان الحيوان قصصاً يتعدد فيها صدى رأيه في خصومه وحملاته عليهم حيث ما استطاع الشاعر التصرير عنه خوفاً منهم.

وقد ورد في الجزء الرابع من ديوانه خمس وخمسون من تلك القصص وضعها تحت عنوان «باب الحكايات» وشوقي هنا ينسج على منوال كليله ودمنه وبعض هذه القصص متصل بسياسة عصره مثل «الأسد وزيره الحمار» ومثل «أمة الأرانب» وفيها يطالب الشعب المصر بالوقوف صفاً واحداً في وجه بريطانيا التي كانت تحتله إذ ذاك ويغلب على كثير الجو الفكاهي كما ترى في قصة «الشلub والديك» وفيها يعرض بعض خصومه فيقول:

برز	الشلub	في	يوماً	الواعظينا
فمشى	في الأرض	يهذى		الماكرينا
يا	عباد الله،	توبوا		التائينا
وازهدوا	في الطير إنـ الـ			الزاهدينا
واطلبوا	الديك	يؤذن		
فأجابـ	الديكـ	ـعـذـراـ		ـالمـهـتـدـيـنـ!
ـمـُـخـطـئـ	ـمـنـ	ـيـوـمـاـ		ـدـيـنـاـ
(الشوقيات، ٤: ١٥٠)				

نظم أحمد شوقي هذه الحكايات بأسلوب سهل وبديع ويروي من خلال قصة الشلub والديك والتي استطاع فيها الديك أن يهرب من مكر الشلub الذي ارتدى ثوب الهدایة ليختفي فيه ويخدع الديك، وعلى الرغم من أنه استطاع خداع الجميع إلا أن الديك كشف الحيلة.

قد يكون مقصود الشاعر من هذه القصة هو الإنكليزيين الذين دخلوا مصر في ثياب الصديق الحميم واعتبروا أنفسهم متعاطفين ومشفقين على مصريين وألقوا اللوم على المخادعين ولكن في الواقع يكونوا أنفسهم المراوغين والمخادعين.

### ملامح السخرية في أشعار أحمد شوقي؛ الدراسة السوسيولوجية

استخدم الشاعر كلمتين مضادتين من حيث المعنى «أضل المهدى» بلغت بهذه شدة السخرية إلى ذروتها فالخدعة من الصفات الذاتية للشلوب لاتنفك منه أبداً ومن يظن أنه يوجد في هذه القضية استثناء فقد وقع في خطأ كبير ونحن نقول في الفارسية «توبة الذئب موته: توبه گرگ مرگ است» والمقصود من هذا المثل أنه من طبع على خصلة قبيحة لن يستطيع تركها والانفصال منها.

في موضع آخر يستعرض الشاعر تاريخ نابليون وما حفلت له حياته من مجد وانتصار وما انتهت به من هزيمة وانكسار ويحاطبه هكذا:

يا كثير الصَّيْد للصَّيْد العلَى  
قم تأمل كيف صادتك المحنون  
قم ترى الدنيا كما غادرتها  
منزل الغدر وماء الخادعين  
و تر الحق عزيزا في القنا  
هينَا في العَرَل المستضعفين  
و تر الأمر يدا فوق يدٍ  
و تر الناس ذئاباً وضئين  
سنن كانت ونظم لم يزل  
و فساد فوق باع المصلحين  
(الشوقيات، ١: ٢٥٩)

يظهر الشاعر في هذه الأبيات عاقبة المخدعين والظالمين ضمن الإشارة إلى الأوضاع المضطربة الحاكمة من تضييع حقوق المستضعفين وسيطرة الإستثمار في البلد فيعتقد الشاعر بأن هذه الظروف كانت من الأقدم وتذوم في الحاضر والمستقبل وهذه من سنن الدنيا ولكن مصير كل هذه الأشياء من الخداع والغدر والظلم والفساد يختتم إلى الفناء. فالسخرية واضحة في البيت الأول حيث يأتي الشاعر استعارة حين يشبه المنية بصياد ماهر جداً في صيد الإنسان ولو كان إنساناً ماهراً في صيد النفوس وقتل الأبرياء.

وفي كلمتي «ذئاب وضئين» أيضاً نرى استعارة مصراحة حيث شبه الشاعر، الإنسان الخادع بالذئب وكان وجه الشبه بينهما الحيلة والمكر وشبه الإنسان الساذج أو المظلوم بالضأن حيث انخدع بسرعة.

ثم يخاطب أمير الشعراء الجنرال القادم بالميداليات والأسلحة والعطش إلى احتلال الآخرين واحتلال الموازين، فقال له:

يا فاتح القدس خلَّ السيفَ ناحيَةً ليس الصليب حديداً كان بل خَشباً

ففي هذا البيت نشاهد سخرية لاذعة حيث يعترض عليه الشاعر جنایاته التي ارتكبها النبي في فلسطين ومصر.

و في هذه الأشعار نرى أشكال مختلفة من السخرية من استخدام الأسلوب الخطابي والإستههامي والنداء والصناعات البديعية كالاستعارة والكتابية وغيرها مما يساعد الشاعر إلى قوة تهكمه للإنجليزيين الذين فرضوا الحماية على مصر ويقول الشاعر بأنّ هذه الأعمال من جانبهم تكون استمرار الحروب الصليبية دلالة على ما قاله النبي في خطابه بعد احتلال فلسطين: (انتهت اليوم حلقة الحروب الصليبية) (فريد جرار، ٢٠٠٩: ٣٧٦) لهذا يسخر الشاعر بكلامه هذا: «ليس الصليب حديداً كان بل خشبًا» وفي النهاية يؤكّد شوقي بأن الحق سيغلب على جميع الأشياء.

وتبدو خطأً أمير الشعراء أحمد شوقي واضحة في هذا الجانب حين يسخر من «مصطفى رياض باشا» بعد خطبته في افتتاح مدرسة محمد علي الصناعية سنة ١٩٠٤ م. وفيها تملق اللورد كرومر الذي كان حاضراً، مما دفع شوقي إلى أن يشهر في وجهه سلاح السخرية والتهكم حين يقول له:

وقال البعض: كيدك غير خافٍ و قالوا: رمية من غير رام  
 غمرتَ القوم إطراءً وحمدًاً وهم غمروك بالنعم الجسمان  
 رأوا بالأمس أنفك في الثريا فكيف اليوم أصبح في الرغام  
 أما والله ما علموك إلاًّا صغيرًا في ولائك والخصام  
 إذا ما لم تكن للقول أهلاًً فما لك في المواقف والكلام؟  
 خطبٌ، فكنتَ خطباً لا خطيباً  
 لهجت بالاحتلال وما أنتاه وما أغناه عنمن قال فيه  
 وما أغناه عنك عن هذا الترامي  
 أحببتكَ البلاد طويلاً دهرٌ وذا ثمنُ الولاء والاحترام  
 حقرتَ لها زماماً كنتَ فيه لعواً بالحكومة والذمam  
 محاسنه غراسكَ والمساوي لك الشمران: من حمد وذام  
 (الشوقيات، ١: ٢٠٩)

يستخدم شوقي هنا من التراث العربي قوله «رمية من غير رام» وهو مَثَلُ عربي قديم وتمام المثل «رب رمية من غير رام» وهو يقال لمن يُصيّب في أمر وعادته أن يخطئ ونظن أن الشاعر يريد باتيان

### ملامح السخرية في أشعار أحمد شوقي؛ الدراسة السوسيولوجية

هذا المثل أن ذلك الشخص لم يقصد الكيد بما قاله وهذا يرجع إلى سفاهته وليس من خدعته وإن كان هذا الأمر - وفقاً لمثل فارسيي - «آب به آسياب دشمن ريختن است: صب الماء في طاحونة العدو»، ولكن هذا لا يساعد على تحسين وضع البلاد فحسب بل يزداد إلى سوء الأوضاع ويؤدي إلى مزيد من الإستغلال، فتعتبر خيانة عظمى للوطن.

ومن الظواهر الأسلوبية البارزة في شعر السخرية عند شوقي إستقائه من جمل وعبارات ومواقف التراث العربي وهو يساعد القارئ أو المستمع على فهم أفضل لمقصود الشاعر وغرضه.

كما تكمن السخرية في بيت شوقي الثالث حين يصور أنف هذا الخطيب في صورة متناقضة فالشاعر يريد أن يثبت لهذا الإنسان وصفين متناقضين حسب موقفه من بلاده في يوم أن كان باراً بها كان أنفه في الشريا وهذه كنایة عن الرفعة والعزّة، ونحن نرى أن الشاعر لم يثبت ذلك له بطريق مباشر وإنما لجأ إلى أسلوب الكناية الذي يستلزم من اتصف هذا الإنسان به أن يكون ذا رفعة وعزّة. أما الوصف الآخر المتناقض للوصف السابق فهو أن هذا الإنسان المسخور منه يوم أن صار عاً ليلاً و Khan و طنه أصبح أنفه في التراب وهذه كنایة عن الذلة والصغار وهي سخرية عنيفة تدفع إليها الغيرة على الوطن. ويمكن أن تشير الكلمة «الأمس واليوم» إلى سرعة التبدل والتغير في مواقف هذا الشخص الخائن.

وفي البيت الخامس والسادس يسخر شوقي منه سخرية مؤلمة حين يقول له: إذا لم تكن قادراً على إحسان الكلام، والوقوف به عند حده، فلماذا تغوص نفسك في أمر لست أهلاً له؟! فلقد عاد علينا كلامك التافهة بالتصابج العجمان. فنظن في البيت السادس تكرار حرف «ط» الذي يكون من الحروف الفخمة يناسب مقام التنديد وإنكار الشاعر.

وقد وقع في كلمتي «ذمام وزمام» جناس. ونجد في كلمتي «محاسن ومساوئ» و «حمد وذام» صنعت الطباق من الفنون البدعية.

وفي قصيدة باسم «عيد الجهاد» التي نظمها أحمد شوقي احتفالاً بعيد الجهاد الوطني سنة ١٩٢٦ ويشير إلى مقابلة سعد زغلول وصاحبيه لممثل بريطانيا في مصر سنة ١٩١٨ ليطالبوا باستقلال البلد:

بعثنا فيك «هارونا وموسى»  
إلى «فرعون» فابتداً الكفاحا  
و كان أعزّ من روما سيفا  
و أطغى من قياصها رماحا  
يكاد من الفتح وما سقتة  
يَخال وراء هيكله «فتاحا»

و زَدَ الْمُسْلِمُونَ فَقِيلَ: خَابُوا  
فِيَا لَكَ خَيْرًا عَادَتْ نِجَاحًا!  
(همان، ۴: ۳۰)

فهارون وموسى كنایه عن سعد زغلول وزملائه وفرعون كنایه عن الممثل الإنكليزي فاستدعاي الشاعر الشخصيات الدينية والتاريخية التي تساعده في تبيين غرضه أفضل وشدة سخريته شعره وفي البيت الأخير توجد حكمة رائعة تنشر روح الأمل والحيوية في الإنسان. الحكمة التي تناسب المثل الإيراني المأخوذ من أشعار الشاعر الفارسي النظمي الكنجوي:

«در نوميدی بسی امید است پایان شب سیه سپید است»

و أيضاً توافق هذه الحكمة، الآية الكريمة من سورة الإشراح: «إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا» والمثل العربي: «لكل هم فرج».

ولقد وظف شوقي شخصيات قرآنية كـ«موسى وهارون وفرعون» فبهذا يثير شعره وينقل مضمونه وغرضه إلى المتنقى مدعوماً بنفحة قرآنية. فيصبح الشاعر أعمال الإنجليزيين هكذا ويختار فرعون رمزاً لهم لما فيه من دلالة بينة على ظلم هؤلاء المحتلين. وكان موسى والي جانبه هارون رمزاً المصلحين الأحرار الذين يثورون على كل جبار أثيم.

لقد استحضر احمد شوقي شخصيات وأحداث مختلفة دينية أو تاريخية في ديوانه وهذا الاستخدام من ناحية الشاعر يعود إلى اطلاعه العميق على التراث والحديث. فيحاول شوقي أن يربطها بما يحدث بالواقع العربي فيطرح هذه الشخصيات ليقارن بينها وبين ما يحدث في المجتمعات العربية أو يترك القارئ ليقم بذلك المقارنة.

فاستدعاء الشخصيات بالنسبة للشاعر ليس مجرد ذكر للشخصية أو الإخبار عنها فحسب، بل المعرفة الوعائية بما لمح تلك الشخصيات وأبعادها الدلالية ومن ثم المقابلة بين تلك الملامح والقضايا التي يعيشها الشاعر في واقعه ثم التعبير عن هذا الواقع من خلال الشخصية المستدعاة بطرق تعبيرية مختلفة تبتعد كثيراً عن مجرد ذكر الشخصية، أو سرد أحداثها، كما وردت في كتب التاريخ والتراث. (السويد، ۸: ۲۰۰۸).

#### ٤-٢ السخرية الإجتماعية

إن الإجتماعيةات عند شوقي تكون ممزوجة بشعره السياسي والتاريخي أو مستقلة في قصائد خاصة وتتفاوت أساليب شوقي في الإجتماعيةات فبعضها أناشيد للأحداث وبعضها حكايات خرافية على ألسن الحيوان وبعضها الآخر يتناول موضوعات عامة مما يتصل بحياة المجتمع مباشرة كالمرأة والتعليم والعمال والأخلاق وال العلاقات الدينية وغير ذلك ونحن نرى في أثناء هذه الأشعار كثيرا من رواج السخرية التي تهدف تأثير الكلام على الناس ويهدف الشاعر من خلالها تغيير الأوضاع الراهنة في مجتمعه.

كان تعليم المرأة وحجابها وسفرورها من مشاكل العصر أيام شوقي وهو يرى أن تعليم المرأة أمر لابد منه لإنشاء الجيل الصالح. يقول الشاعر:

و إذا النساء نشأن في أمية رضع الرجال جهالة وخمولا  
ليس اليتيم من انتهى أبواه من هم الحياة وخلفاه ذليلاء  
إن اليتيم هو الذي تلقى له أمّا تخلت أو أباً مشغولا  
(الشوقيات، ١: ١٨٣)

إن شوقي لا ينحصر التعليم للرجال فقط بل يهتم بأمر تعليم النساء وإمحاء جهلهن لتربية الأجيال لأن الاهتمام بهذا الأمر يسبّب إلى الإزدهار والرقي.

فجاء الشاعر باستعارة جميلة في «رضع جهالة وخمولا» فالمرأة التي لا يهتم المجتمع بتربيتها فلا تستطيع تربية جيل خير مثقف فكأنها بدلًا من أن تعذيه الفكر تعذيه الجهل. ثم نصادف حكمة رائعة في البيت الثاني والثالث يتناول شوقي أمرين أولهما تعريف اليتيم في نظره وهو تعريف يختلف عما تعارف عليه الناس من أن اليتيم من فقد والديه. فإذا عوضه الله عنهما حكمةً وحسن تربيةٍ يتقوى بهما على الأيام فهو ليس يتيمًا إنما اليتيم عنده من كان أبواه على قيد الحياة ولكنهما تركاه بلا تربيةٍ ولا اهتمام إما انشغالاً أو تخلياً لهذا يعتقد الشاعر بأن اليتيم هو الذي كان له أم لا تهتم بتربيته وأب لا ينتبه تهذيبه وإرشاده إلى الصالح.

يقول أمير الشعراء، أحمد شوقي ساخراً من المتظاهرين بالزهد والصلاح:

عجبت لمعشر صلوا وصاموا ظواهر خشيةٍ وفتى كذابا  
وتُلْفِيهِمْ حيال المال صُمّا إذا داعي الزكاة بهم أهابا  
لقد كتموا نصيب الله منه كأن الله لم يُحصِّن الصابا

ومن يَعْدُل بِحُبِّ اللَّهِ شَيْئاً  
كَحْبَ الْمَالِ، ضَلَّ هُوَ وَخَابَاً  
(الشُّوَقِيَّاتِ، ۱: ۷۰)

فأمير الشعراء هنا يسخر من هؤلاء المتظاهرين بالتفوي والصلاح حيث يصلون ويصوّمون إظهاراً للخشية، وهم كاذبون مضللون، يمنعون حق الله في زكاة أموالهم ويصوّرون آذانهم عن إجابة داعي الزكاة.

وتكمّن السخرية هنا في وصف شوقي لهم بالتفاق والرياء، والتظاهر الكاذب بالتفوي والورع «ظواهر خشية وتقى كذاباً» والسخرية هنا تكشف عن لون من التناقض الغريب بين الظاهر والباطن، وهو أمر يدفع إلى السخرية والعنف فيها.

فقد راعى الشاعر ما بين الألفاظ (صلوا، وصاموا، والزكاة) من تناسب وتألف فهي ألفاظ دينية أتى الشاعر بها على وجه مراعاة النظير. والجمع بين هذه الألفاظ في نسق واحد في مقام ذم المتظاهرين بالتقى والورع يحدث لوناً من المفارقة الغربية فالصلوة والزكاة والصوم عند هؤلاء ليست وسائل تطهير وتركيبة وإنما هي وسائل مخادعة وتمويه على الآخرين، والإنحراف بهذه العبادات عن حقيقتها الشرعية يعد سلوكاً اجتماعياً معيناً لذا كان جديراً بالتصدي له والسخرية منه.

أحمد شوقي يَسْخُرُ من ظاهرة البخل الذي أعيَا كل معالج:

ولولا البخل لم يَهُلِك فريقٌ على الأقدار تلقاءٌ غضاباً  
تعُبُّ بأهله لوماً، وقبلي دُعَاءَ الْبَرِّ قد سَمِّوا الخطاباً  
ولو أني خطبْتُ على جماد فَجَرَثُ بِهِ الْيَابِعِ العذاباً  
وشاَفِي النَّفْسِ مِنْ نِزَعَاتِ شَرٍّ كَشَافِي مِنْ طَبَاعِهَا الذِّئَابَاً  
(الشُّوَقِيَّاتِ: ۷۰/۱-۷۱)

يسخر شوقي في هذه الأبيات من البخل لدى بعض الأفراد في المجتمع المصري ويذكر أنه تعب من لوم أهل البخل على بخلهم. فيقول تهمكما إنّه إذا تكلّم مع الجمادات بهذه الكمية فجر المياه الكثيرة.

وتكمّن السخرية أيضاً في اختيار الشاعر للبخيل نظيراً من الحيوانات وهو الذئب وقد عرف الذئب في الأدب العربي رمزاً للصفات الدينية والخبثة (النوتبي، ۴۷۹: ۲۰۰۴). ذكر الذئب أيضاً على أنه رمز للغدر والشراسة والتعطش للدماء في الكثير من مخطوطات الكتاب المقدس فكما أن

### ملامح السخرية في أشعار أحمد شوقي؛ الدراسة السوسيولوجية

الغدر والتعطش طبعان لازمان للذئب لا يفارقه، فالبخل والعطش لكسب المال طبعان لازمان للبخيل لا يفارقه ومن يحاول تخلص النفس من بخلها كمن يحاول تجريد الذئب من الصق صفاتاه. فهنا الجمع بين البخيل والذئب بهذه الصورة يحدث في الخيال لونا من المشاكلة وهي مما يزيد من تأثير السخرية وقوتها.

يعترض شوقي بسياسات الأجانب في مصر حيث أنهم لا يعطون لمصريين حرية لازمة لكسب العلم ويريدون لهم التخلف والجهل فيسخر الشاعر على دنلوب وهو المستشار الإنجليزي الذي تولى نظارة المعارف المصرية فأساء إلى العلم والتعليم:

كانت لنا قدمٌ إليه خفيفٌ  
ورمَتْ بدنلوبِ فكان الفيلا  
حتى رأينا مصر تخطو إصبعاً  
في العلم إن مشت الممالك ميلاً  
تلك الكفَورُ وحشُوها أميَّةٌ  
من عهدٍ خُوفُوا لم تَرِ القنديلاً  
(الشوقيات: ١٨٢-١٨٣)

وفي هذا السياق يعرب شوقي عن أسفه من الأوضاع المتأزمة لمصر من سيطرة الجهل والأمية ويرجع سببه إلى سياسة الأجانب؛ لأنه يعتقد بأن مصر في الأيام السالفة كانت بلدا متقدما ذات حضارة وعلم ولكنها الآن عانت من هذه المصائب التي تمنع رقيها.

نجد التورية في لفظ «الفيل» حيث إنه لفظ له معنيان، أحدهما: قريب غير مقصود وهو الحيوان المعروف والآخر: بعيد وهو المقصود وهو ورم يصيب القدم فتتضخم. وهي تورية مبينة، أي ذكر فيها ما يلامع المعنى بعيد، وهو ذكر الورم، وسميت مبينة؛ لأن الموري عنه قد تبين وظهر بذكر لازمه، ولو لاه لكان خفياً.

ويبدو عنصر الإيهام والتخيل هنا في أن الشاعر أورد كلمة «الفيل» في سياق لغوي فيه كثير من المكر والخداع مما جعل القارئ أو السامع يتورع أن «دنلوب» هذا فيل حقيقي ثم يكتشف الحقيقة بعد ذلك، وفي ذلك من السخرية المرة اللاذعة ما فيه.

والشاعر في مقام بيان سيطرة الجهل على كثير من القرى المصرية يذكر أن هذه القرى لم تتغير ولم يدخلها العلم والتعليم، فهي من عهد خوفو ذلك الفرعون المصري الظالم الذي بني الأهرام الثلاثة، لم تر القنديلا مع أنه وسيلة تقليدية للإضاءة.

ويمكن أن نقول إنّ مراد الشاعر هو أن هذه الكفور والقرى المصرية لم تر النور الحقيقي ولم تلمس نور العلم من تاريخ قديم تصل إلى أيام خوفو وهذه السخرية تدعى الناس إلى الإهتمام بها.

#### ٤-٣ السخرية الشخصية (المح gio بيات)

وَثَمَةٌ نَوْعٌ مِنْ الْهَجَاءِ قَدْ يَخْرُجُ مِنْ دَائِرَةِ الشَّتْمِ وَالْقَذْفِ وَالْإِقْذَاعِ فَلَا يَدْلِي عَلَى الْإِسَاعَةِ وَلَا عَلَى صَدْقِ الشَّاعِرِ فِي مَا يَرِى بِهِ الْمَهْجُوِيَّ مِنْ مَعْانِي الْهَجَاءِ الْمُخْتَلِفَةِ إِذَا لَمْ يَكُنْ كُلُّ مَذْمُومٍ بِذَمِيمٍ وَلَا هُوَ يَرْمِي فِي صَاحِبِهِ إِلَى التَّشْفِي بِالْأَعْرَاضِ وَالرَّوْقَوْنِ مِنْهَا وَإِنَّمَا هُوَ يَدْلِي عَلَى الْمَمَازِحَةِ وَالْمَفَاكِهَةِ وَالْمَدَاعِبَةِ وَهَذَا مَا يَعْرُفُ بِالْهَجَاءِ الْفَنِيِّ الْكَارِيْكَاتِيرِيِّ السَّاحِرِ وَفِيهِ يَعْتَمِدُ صَاحِبُهُ عَلَى خَيَالِهِ وَذُوقِهِ الْحَسِيِّ وَعَلَى الْمُبَالَغَةِ فِي التَّصْوِيرِ إِلَى أَبْعَدِ الْحَدُودِ (شَافِي، ١٩٩٢، ٦-٧). فِي دِيْوَانِ أَحْمَدِ شَوْقِي نَرِى هَذِهِ الْلُّوْنَ عِنْدَمَا يَدَعُّبُ وَيَسْخُرُ مِنْ صَدِيقِهِ «الدَّكْتُورِ مَحْجُوبِ ثَابِتٍ».

فِي مَحْ gio بياتِ أَحْمَدِ شَوْقِي هِيَ تِلْكَ الْقَصَائِدُ الَّتِي قَالَهَا شَوْقِي فِي هَذَا الصَّدِيقِ وَهُوَ طَبِيبٌ وَنَقَابِيٌّ وَسِيَاسِيٌّ مَعْرُوفٌ وَقَدْ كَانَ الدَّكْتُورُ مَحْجُوبُ ثَابِتُ مِنْ أَشْهَرِ الْأَطْبَاءِ فِي عَصْرِ شَوْقِي وَكَانَ مِيَالًا إِلَى تَشْجِيعِ النَّشَاطِ الْعَمَالِيِّ مِنْ خَلَالِ التَّجَمُعَاتِ الْعَمَالِيَّةِ الَّتِي تَحَوَّلَتْ نَقَابَاتٍ فِيمَا بَعْدَ (رَجِب، ٢٠٠٩: ٩).

وَقَدْ كَتَبَ شَوْقِي فِي «مَكْسوِينِي» حَصَانَ الدَّكْتُورِ مَحْجُوبِ ثَابِتِ قَصْيَدَةً جَعَلَ هَذَا الْإِسْمَ «مَكْسوِينِي» عَنْوَانًا لَهَا قَالَ فِيهَا أَمِيرُ الشِّعَارِ:

وَتُقْدِي الْأَسَأَةُ التَّطْسُّعُ مِنْ أَنْتَ خَادِمٌ	تُقْدِيْكَ - يَا مَكْسُونُ - الْجَيَادُ الصَّلَادُمُ
وَتَحْتَ ابْنِ سِينَا أَنْتَ حِينَ تَسَالِمُ	كَأَنْكَ - إِنْ حَارِبَتَ - فَوْقَكَ عَنْتَرُ
إِذَا جَاءَ يَوْمٌ فِيهِ تُجْزِيَ الْبَهَائُمُ	سُجْزِيَ التَّمَاثِيلَ الَّتِي لَيْسَ مِثْلُهَا
وَإِنَّكَ دِينَارٌ وَهَنَّ الدِّرَاهُمُ	فَإِنَّكَ شَمْسٌ وَالْجَيَادُ كَوَاكِبُ

(همان، ٤: ٢١٧)

فِي شَوْقِي يَتَصَوَّرُ هَذَا الدَّكْتُورُ مَحْجُوبُ فَارِسًا يَصُولُ وَيَجُولُ بِحَصَانِهِ كَأَنَّهُ «عَنْتَرَ بْنَ شَدَادَ» - مِنْ أَشْهَرِ شِعَارِ الْعَرَبِ قَبْلِ الْإِسْلَامِ وَأَشْتَهِرَ بِالْفَرْوَسِيَّةِ وَشِعْرِهِ - أَمَّا إِذَا رَكِبَهُ وَسَارَ بِهِ إِلَى الْعِيَادَةِ أَوِ الْمُسْتَشْفِي فَهُوَ يَتَخَيَّلُ فِي مَشِيهِ كَأَنَّهُ «ابْنِ سِينَا».

فَاستِدْعَاءُ السَّخَصِيَّاتِ التَّارِيْخِيَّةِ كَعَنْتَرَةِ وَابْنِ سِينَا وَاسْتِخْدَامُ التَّشْبِيهَاتِ الْكَثِيرَةِ وَالْأَسْلُوبِ الْخَطَابِيِّ لِخَطَابِ الْحَيَّانِ يَزِيدُ إِلَى ذُرْوَةِ سُخْرِيَّةِ الشَّاعِرِ لِهَذَا الشَّخْصِ.

### ملامح السخرية في أشعار أحمد شوقي؛ الدراسة السوسيولوجية

وفي قصيدة أخرى باسم «بين مكسوني والأوتومبيل» يتوجه شوقي بالخطاب الجديد إلى الحصان «مكسيوني» فيها ويُسخر من سيارة محجوب ثابت هكذا:

أ دُنْيَا	الخيل	(يا مكسي)	كدنيا	الناس	غَدَارَة؟!
لقد	بَدَلَك		الدهر	الإقبال	إِدْبَارِه
فَصِيرًا	يَا	فَتِي	الخيل	فَنْفُسُ	صَبَارِه
أَحَقُّ	أَنْ	(محبوباً)		سَلَا	بِفَحَارَه؟
و	بَـ		الحرّ	الْأَبْلَق	نَعَارَه

(٢١٥/٤)

في خطاب شوقي للحصان وقد استخدم في ندائِه إيه ما يسمى اللغويون «الترخيم» وهو إسقاط بعض حروف الإسم ووفد يكون هذا من أقسام الإيجاز في علم المعاني من العلوم البلاغية الذي يهدف أهدافاً كالتدليل أو التعظيم أو التقرير من المخاطب أو الإستعطاف أو شكوى الحال وغيرها.

و «الأوفلاند» هي نوع من السيارات التي اختارها محجوب ثابت وقد وصفها شوقي بأنها نعارة ذات صوت مزعج ثم في استمرار القصيدة انتقل الشاعر إلى لوم صديقه الذي تخلى عن حصانه الذي كان يرافق صاحبه دوماً ولكن صاحبه الآن لا يعرف قدره وخدماته فيطرده. أيضاً يقول الشاعر:

ولم	يُعْرِف	لَهُ	الْفَضْل	وَلَمْ	آثَارِه	قَدْرَ
قد	اخْتَارَ	لَكَ	الشَّلَحَ	كَنْتَ	لَتَخْتَارَه	وَمَا
كَانَ	لَمْ	تَحْمِلُ	الرَّا	يَةٌ	الشَّارِه	يَوْمَ
وَلَمْ	تَرْكَبَ	إِلَى	الْهَوْلَ	وَلَمْ	تَحْمِلُ	الرُّوعَ
وَلَمْ	تَرْكَبَ	عَلَى	الْغَارَة	وَمِنْ	عَلَى	الصَّبَيَّةِ
						نَظَارَه
						بَغْدَارَه
						وَمَقْلُوبَ
						فَمَضْرُوبَ
						بِرْشَاشَ
						وَلَا
						وَاللَّهِ
						مَا
						كَلْفَ
						فَلَا
						الْبِرْسِيمُ
						تَدْرِيَه
						وَلَا
						تَوَارَه

(٢١٦/٤)

فشوقي يستخدم في هذه الأبيات أسلوب الخطاب لغير العاقل فهنا يشير إلى تقلب الأفراد على مرّ الزمن ثم يستطرد الشاعر إلى صفة البخل ويسخر صاحبها.

و نرى تكرار كلمة «غدّارة» في هذه الأشعار التي تدل الكلمة الأولى بمعنى الخادعة والثانية بمعنى البندقية فتكرار هذه الكلمة التي يكون معنى القريب منه إلى الأذهان هو الخادعة، يوهمنا بأن الشاعر بتكريرها يقصد إبعاد الناس عن الإبتلاء بها والتفرق منها.

في موضع آخر يبدو تهكم شوقي من بخل صاحبه محجوب ثابت في قصيده التي جعل عنوانها «ذخيرة» ويتحدث فيها شوقي عن «ألفين» من الجنيهات كان محجوب قد أودعها مصرافاً يمتلكه شخص باسم «حسن باشا سعيد» وقد قيلت هذه القصيدة إبان ثورة ۱۹۱۹م وكان محجوب ثابت من المشاركين فيها ولم يكن لديه أية رغبة في نقص هذا المبلغ فعيه شوقي بهذا الحرص الشديد على كنزه الشمين. يقول شوقي مخاطباً محجوب ثابت الذي كان يلقبه دائماً بـ«ابن سينا» أو «الرئيس» وهو لقب ابن سينا الطبيب الشهير لأنّ صديقه كان من الأطباء.

قل لابن سينا: لا طيب بـ اليوم إلا الدرهم  
 هو قبل بقراط وقب سلك للجراحة مرهم  
 والناس مذ كانوا عليه وحوم دائرون  
 وبسحره تعلو الأسا فل في العيون وتعظم  
 يا هل تُرى الألفان وق ف لايُمس ومحرم؟!  
 بنك «السعيد» عليهم حتى القيمة قييم  
 لا «شيك» يظهر في البنو ك ولا «حوالة» تُخصّم  
 وأَعْفُ من لاقيت يلت له فلا يتكرم!  
 (الشوقيات، ۴: ۲۱۸)

يقول شوقي مخاطباً محجوب ثابت الذي كان يلقبه دائماً بـ«ابن سينا» أو «الرئيس» وهو لقب ابن سينا الطبيب الإيراني الشهير ويتردّد أمير الشعراء في هذه الأبيات ببخل صديقه الدكتور محجوب ثابت ويحاول في أول الأمر مجاراته في مذهبة في الحرص والبخل، فيعلن أن الدرهم هو الطبيب الحقيقي الذي يعالج أمراض الناس، وهو مرهم لكل الجراح لذا فالناس مذ كانوا يجرؤون

### ملامح السخرية في أشعار أحمد شوقي؛ الدراسة السوسيولوجية

وراءه ويحومون حوله حتى أصبح صاحب المال مقدماً على غيره في كل مقام وكان الناس منذ زمن بعيد مغربين بالثروة والمال فكانوا يخضعون أمامها ويصبحون مسحوريها. بعد ذلك يعود شوقي فيتذر بدخل صديقه حين يذكر أنه أودع ألفي جنيه في بنك حسن باشا سعيد، وجعل الاقتراب منهما أو مسهماً أمراً محراً، وبذلك أصبح بنك السعيد قيماً عليهما إلى يوم القيمة.

والسخرية هنا تتجسد من خلال هذا الجنس الواقع بين كلمتي (القيمة وقيم) وهو عنصر تخيلي له أثره القوي في السخرية. وهي سخرية خفيفة أو قل مداعبة لطيفة وإن كانت تهدف إلى الحد من هذا المسلك وتدعى إلى التغيير نحو الأفضل.

ومما نلحظ إن شوقي في هذه الأشعار استدعاي شخصية تاريخية تراثية «براغط» وكان حكيمًا يونانيًا شهيراً. فهذا الاستدعاء يدل على سعة الشاعر الثقافية ومعرفته بالتراث. ويتهم شوقي في قصيده الشهيرة «براغيث محجوب» على صديقه الذي تملأ البراغيث عيادته وتستقبل زائريه من باب العمارة بل هي تستقبلهم من الطريق فتراوهم إلى باب العمارة في صفوف متراصة راقصة فإذا دخل الضيف أبصر هذه البراغيث في شارب الطبيب ولحيته وداخل غلioniه الذي يدخله بل وبين أسنانه تروح وتغدو باحثة عن بقايا طعام والقصيدة كلها مملوءة بالسخرية:

براغيث محجوب لم أسأها	ولم أنس ما طعنت من دمي
تُشُقُّ خرطيمها جوزي	وتُنْفُدُ في اللحم والأعظم
تُرْحُبُ بالضيوف فرق الطرب	تق بباب العيادة فالسلّم
قد انتشرت جوقة جوقة	كما رُشت الأرض بالسمسم
وتُرْقُصُ رقص الموسيي الجدار	على الجلد والعلق الأسحّم
وتُبصِّرُها حول «بيبا» الرئيس	وفي شارييه وحول الفم
وبين حفائر أسنانه	مع السوس في طلب المطعم

(٢١٩/٤)

و هكذا يسخر شوقي من صفات بغيضة لبعض الأشخاص فيذكر نموذجاً عيناً لنا لكي يشير إلى نهاية بشاعة تلك الصفات من البخل وعدم رعاية الحقوق الآخرين. لأننا نتظر من أي طبيب أن يراعي الأصول الصحية في عيادته وهذا الأصل من الأصول المسلمة والحقوق الأولى الإنسانية.

يبيّن الشاعر ضعف المسخور منه بشكل تصوير لوحه فنية رائعة في الأذهان والتي تتجّرّ في النهاية إلى الإشمئزاز والنفور من هؤلاء الأشخاص.

### حصاد البحث

يتبع شعر السخرية عند شوقي غaiات نبيلة وأهدافاً سامية ومقاصد فاضلة يسعى إلى تحقيقها بشتى الطرق والوسائل. فليس شعر السخرية- كما يظن بعض الناس - مجرد شعر مملوء بالشتائم وألوان القذف التي تقودها الأحقاد بل هو شعر له قيمته وأهميته في الحياة حيث ينشد تطهيرها وتطويرها.

و من خلال دراستنا لأشعاره السابقة يتضح لنا أن لغة السخرية عند شوقي قد تميزت بطابع العنف والشدة واستخدم في سخريته أسلوب العرض المباشر أكثر من الأسلوب القصصي. ولعل السبب في لجوء إلى الأسلوب القصصي وجود السهولة والبساطة والعلوّية فيه واقترابه من لغة الحديث العادي بين الناس ورغبتهم من اصغاء هذا النوع من الكلام. واتخذ شعر السخرية بشكل المقطوعات في الغالب وقلاً نرى نظم القصائد الكاملة المستقلة فيه وإنما كانت السخرية تأتي في أبيات متاثرة هنا وهناك داخل القصائد.

كانت السهولة والإبعاد من الكلمات السخيفة وتوظيف اللغة الفصيحة من سمات سخرية أحمد شوقي. فاستخدم في سخرياته من صور وأشكال مختلفة لازدياد تأثيرها على المخاطبين مثل الصور البلاغية كالاستفهام التعبجي وأسلوب الأمر وأسلوب المقارنة والتشبّه والكناية والإستعارة والتكرار والمبالغة والإقتباس والإitan بالحكم والأمثال واستدعاء الشخصيات التراثية. فكان شوقي يُعني بحسن الصياغة واللفظ فكان ينظر إلى اللفظ والمعنى في آن واحد في كل أشعاره. وكل هذه تصنّي على السخرية من الفتنة والجمال والروعة ما تؤدي إلى قوة الكلام وجلاءها وإيضاح المعنى وإبراز الفكرة وتؤثر على الوجдан وتوجيه الأفكار.

و نحن نلاحظ أن الشاعر قد جاءت بأشكال متنوعة لسخريته من الجمل الخبرية والإنسانية، وهي في كل منها تشمل على التشبيهات البديعة والإستعارات اللطيفة والكنايات الرائعة وسائر فنون البيان والبديع لإيضاح أكثر وتأكيد المعاني وازدياد قوة المعاني والأخيلة.

### ملامح السخرية في أشعار أحمد شوقي؛ الدراسة السوسيولوجية

ومما نلاحظ في كثير من أشعار أحمد شوقي استدعائه الشخصيات التاريخية في شعره كفراط ونيرون وفرعون وابن سينا وهارون وموسى وهذا يساعد إلى قوة سخريته وشدة مراتتها. ويظهر أيضاً تأثر الشوقي بالقرآن الكريم تأثراً واضحاً جلياً من خلال معانٍ الشعر. ولقد كثر أيضاً في سخريته الحكم والأمثال المسائرة مما أثار القارئ على قبول آرائه. والتي تدلّ على عبرية الشاعر وكثرة إطلاعه وشاعريته.

وقد نرى في ديوان أمير الشعراء قسماً يختص بالحكايات الرائعة على ألسن الحيوانات يقصد بها شوقي تربية الناشئين والشباب آملاً ازدياد خبرتهم بالعبر والحكم التي تضمها هذه الحكايات ومن وراء بعض هذه الحكايات ينال الشاعر ببيان أغراضه التي لا تساعد الأوضاع إلى إياضها ويقصد بها تنوير الأفكار العامة للأوضاع السيئة الاجتماعية والسياسية وإيقاظهم لأجل القيام على تحسينها.

### المصادر والمأخذ

- ابن أثير، ضياء الدين. (د.ت). المثل المسائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، الفجالة-القاهرة: دار نهضة مصر.
- ابن منظور، (٢٠٠٠). لسان العرب، ط١. بيروت: دار صادر.
- أبو الفضل إبراهيم، محمد وعلي محمد البحاوي، (د.ت) الوساطة بين المتباين وخصومه، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- رجب، مصطفى. (٢٠٠٩). شعراً الفكاهة المعاصرة، ط٢، الدسوق.
- شافي، يحيى. (١٩٩٢). أروع ما قيل في الهجاء، بيروت: دار الفكر العربي.
- شرف، عبد العزيز، (١٩٩٢) الأدب الفكاهي، ط١، دار نوبار للطباعة.
- شوقي، أحمد. (٢٠١٢). الشوقيات، تدقيق: محمد فوزي حمزة، ط٢، القاهرة: مكتبة الآداب.
- العقاد، عباس محمود. (١٩٦٩). جحا الضاحك المضحك، بيروت: دار الكتب العربي.
- علوش، سعيد، (١٩٨٥) معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ط١، بيروت، دار الكتاب اللبناني.
- فريد جرار، مروان. (٢٠٠٩). "الخطاب السياسي في ظل الإدارة العسكرية البريطانية"، مجلة الجامعة الإسلامية، جامعة القدس، المجلد ١٧، العدد ١، ص ٣٧١-٤٠٣.

ISSN: 2980-9304

مجله زبان کاوی کاربردی (JSAL) / سال ششم، شماره دوم، بهار ۱۴۰۲

- الفیروزآبادی الشیرازی، (۲۰۰۵) القاموس المحيط، مكتب تحقيق التراث بإشراف محمد نعيم العرقوسی، ط، ۸، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- وادي، طه. (۱۹۸۵). شعر شوقي الغنائي والمسرحي، ط ۳، القاهرة: دار المعارف.
- محمد أمين طه، نعمان، (۱۳۹۸) السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، ط ۱، القاهرة: دار التوفيقية.
- محمد حسين، محمد، (۱۹۷۰)، الهجاء والهتجاءون في العصر الجاهلي، ط ۳، بيروت: دار النهضة العربية.
- يعقوب، إميل وآخرون، (۱۹۸۷) قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، ط ۱، بيروت، دار العلم للملائين.

### Acknowledgements

We would like to express our thanks to reviewers for their valuable suggestions on an earlier version of this paper.

### Declaration of Conflicting Interests

The author(s) declared no potential conflicts of interest with respect to the research, authorship and/or publication of this article.

### Funding

The author(s) received no financial support for the research, authorship, and/or publication of this article.

## REFERENCES

- Ibn Atheer, D. (Not Dat). *Al-Mathal Al-Thaer*, Researched by Ahmad Al-Hofy & Badawy Tabana, Cairo: Dar Nahzat Publications.
- Ibn Manzoor, (2000) *Lisan Al-Arab*, 1<sup>th</sup> edition Beirut: Dar Sader Publications.
- Abu Al-Fazl Ibrahim, M., (Not Dat) *Mediation between Al-Mutanabi and his opponents*, Issa Al-Babi Al-Halabi Publications.
- Rajab, M., (2009). *Contemporary Humor Poets*, 2<sup>th</sup> edition, Al-Desouq Publications.
- Shafi, Y., (1992). *The most wonderful of what was said in satire*, Beirut: Dar Al-Fikr Al-Arabi Publications.
- Sharaf, A., (1992) *humorous literature*, 1<sup>th</sup> edition, Dar Nubar Publication.
- Shawgie, A., (2012). *Al-Shawqieyat*, Researched by: Muhammad Fawzi Hamza, 2<sup>th</sup> edition, Cairo: Al-Adab Publications.
- Al-Akkad, A., (1969). *Jaha Al-zahek Al-mozhek*, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Arabi Publications.
- Alloush, S., (1985) *Dictionary of Contemporary Literary*, 1<sup>th</sup> edition, Beirut, Dar Al-Kotob Publications.
- Farid Jarrar, M., (2009). "Political discourse", Journal of the Islamic University, Al-Quds University, Vol. 17, No. 1, pp. 371-403.
- Al-Firouzabadi Al-Shirazi, (2005) *Al-Qamous Al-Muheet*, Researched by Muhammad Naim Al-Arqousi, 8<sup>th</sup> edition, Beirut: Al-Risala Publications.
- Wadi, T., (1985). *Shawqi's Lyrical and Dramatic Poetry*, 3<sup>th</sup> edition, Cairo: Dar Al-Maaref Publications.

**Topics of Satirical Poetry in Ahmed Shawqi's Poems, with a sociological approach...**

Muhammad Amin Taha, N., (2019) *Satire in Arabic*, 1<sup>th</sup> edition, Cairo: Dar Al-Tawfiqia Publications.

Muhammed Hussein, M., (1970), *The Satirists and the Satirists in the Pre-Islamic Era*, 3<sup>th</sup> edition, Beirut: Dar Al-Nahza Publications.

Yagoub, E., (1987) *Dictionary of Linguistic and Literary Terms*, 1<sup>th</sup> edition, Beirut, Dar Al-Elm Publications.